بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

عيد الفصح

من سفر الخروج لموسى النبي، الإصحاح الثاني عشر:
"وكلم الرب موسى وهارون في أرض مصر قائلاً هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور، هو لكم أول شهور السنة كلما كل جماعة إسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء، شاة للبيت وإن كان البيت صغيرًا عن أن يكون كفؤًا لشاة، يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس كل واحد على حسب أكله تحسبون للشاة تكون لكم شاة صحيحة، ذكر ابن سنة، تأخذونه من الخرفان أو من المواعز، ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر، ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية. ويأخذون من الدم، ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها. ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويًا بالنار، مع فطير على أعشاب مُرّة يأكلونه. لا تأكلوا منه نيئًا أو طبيخًامطبوخًا بالماء، بل مشويًا بالنار رأسه مع أكارعه وجوفه ولا تبقوا منه إلى الصباح والباقي منه إلى الصباح تُحرقونه بالنار وهكذا تأكلونه أحقاؤكم مشدودة، وأحذيتكم في أرجلكم، وعصيكم في أيديكم. تأكلونه بعجلة. هو فصح للرب. فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة، وأضرب كل بكر في أرض مصر، من الناس والبهائم، وأصنع أحكامًا بكل آلهة المصريين. أنا الرب. ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا تكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر" (خر 12 : 1 – 13)

الأعياد هي جزء أساسي وضعه الله في شريعة اليهود. جزء أساسي من عبادات بني إسرائيل كان الأعياد. لدرجة أن الله، في سفر اللاويين الإصحاح الثالث والعشرين، يخصص الإصحاح بأكمله للحديث عن أعياد شعب إسرائيل. وقد سمّى الله هذه الأعياد بـ "المواسم" أو "الاجتماعات"، لأن الغاية منها أن يجتمع الشعب مع الله في هذه الأيام.

الله يجد لذّته في الاجتماع بالإنسان، والإنسان يبلغ أقصى فرحه عندما يتقابل مع الله.
تخيلوا معي هذه الفكرة: عندما كان الله يرتب الأعياد، كان يقول إنها مواعيد بيني وبينكم. تخيل إنسانًا عنده موعد مع الله، كم يكون منتهى الفرح الذي يملأ قلبه وهو ذاهب ليلتقي بالله في هذا اليوم، في موعد حدده الله بنفسه.
لهذا، عندما تحدث الله عن أعياد إسرائيل، قال في سفر التثنية"وتفرح في عيدك، فلا تكن إلا فرحًا" (تث 16 : 15) الله قال لهم: أنا أعطيتكم هذه الأعياد لكي تكونوا فرحين. لا تكونوا إلا فرحين. الحالة التي يريد الله أن يرى أولاده فيها هي حالة الفرح.

* أولًا حكمة الله من الأعياد

- صنع لهم عيدًا أسبوعيًا: كل يوم سبت هو عيد مخصص للرب.
- ولم يكتفِ الله بأن يكون هناك عيد كل أسبوع، بل صنع لهم أيضًا عيدًا شهريًا: في بداية كل شهر عند ظهور الهلال، كان لهم عيد شهري.
- ولم يكتفِ بذلك، بل أعطاهم أيضًا أعيادًا سنوية، تتكرر من سنة لأخرى، مثل عيد الفصح، وعيد الخمسين، وعيد المظال، وعيد الباكورة.
- ولم يكتفِ أيضًا بهذا، بل أعطاهم أعيادًا سبتيّة: أعياد تتكرر كل سبع سنوات.
- وأخيرًا، أعطاهم أعيادًا يوبيلية، تتكرر كل خمسين سنة.

الأعياد ليست فقط فرصة يفرح فيها الإنسان بلقاء الله، بل أيضًا هي فرصة حقيقية للعبادة عندما رتّب الله هذه الأعياد لشعب إسرائيل، كان يقصد بها أن تكون فرصًا يتقرب فيها الشعب إليه، ويقدّم له الذبائح.
- عندما كان شعب الرب في أرض مصر، أمر الله موسى قائلاً "اذهب وقل لفرعون: أطلق شعبي ليعبدوني"، وكأنّ الهدف من الخروج من عبودية مصر هو أن يتفرغ الشعب لعبادة الرب ولهذا نلاحظ أنه في كل أعياد إسرائيل كان الشعب يقدّم الذبائح والمحرقات، وجميع هذه الذبائح كانت ترمز للسيد المسيح وكأنّ العيد في فكر الله هو الالتفاف حول الذبيحة.

* الهدف الثاني من الأعياد، كما رتّبها الرب لشعبه
هو أن تكون فرصة للالتفاف حول الذبيحة.
ولهذا، نجد أن الكنيسة دائمًا عندما تحتفل بعيد تُقيم قدّاسًا ويتناول الشعب من الذبيحة أي من جسد الرب ودمه.
ولكي يؤكد على أهمية هذه الأعياد، فقد أمر في ثلاثة أعياد أساسية لدى شعب إسرائيل – وهي عيد الفصح، وعيد الخمسين، وعيد المظال – أن يُلزَم كل ذكر بالحضور إلى الهيكل للاحتفال بهذه الأعياد، بحسب الوصية الرب يفرح كثيرًا عندما يرى شعبه ملتف حوله و مجتمع في العيد.

وأكثر من ذلك، فإننا نجد الرب يسوع المسيح نفسه في تجسده، كان حريصًا جدًا على أن يقضي الأعياد اليهودية في الهيكل.
- القديس يوحنا الإنجيلي ذكر لنا بالتفصيل ثلاث أعياد فصح حضرها السيد المسيح بنفسه.
هذا يكشف لنا مدى حرص السيد المسيح على قضاء الأعياد في الهيكل.

* الهدف الثالث من الأعياد هو ترابط أفراد الشعب بعضهم ببعض، وأن تعلن الأعياد انتساب الشعب لله.
فعندما يجتمع الشعب كله في العيد، يقول الرب "هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة معًا"
الرب أراد من العيد أن يكون موضع التقاء الجميع في الكنيسة، يشتركون معًا في الصلاة، وفي العبادة، فيحدث ترابط في الكنيسة وأيضًا يعلن انتماء الكنيسة لربنا

* ترتيب هذه الأعياد تُظهر حكمة الله حيث العيد هو فرصة لتذكّر إحسانات الله علينا
كل عمل عمله الله مع شعبه، جعله لهم عيدًا.
لكي إذا ما أتى أولادكم في الأجيال التالية وسألوا عن قصة عيد الفصح أو عيد المظال تحدثوهم عن عمل الله معكم الذي بسببه تحتفلون كل عام، وهكذا أصبحت الأعياد وسيلةً ليظلّ الشعب يتذكّر إحسانات الله معهم من جيل لجيل
فالعيد حين ترتّبه الكنيسة أو حين وضعه الرب في الوصية، إنما هو وسيلة لكي ينال الإنسان نفس النعمة التي من أجلها تمّ هذا الحدث. كل عيد ترتّبه الكنيسة هو فرصة لنا لنتمتع بالنعمة التي من أجلها تمم الله هذا العمل.

* إذًا، فإن حكمة الله من كثرة الأعياد تتلخّص في ما يلي:
1. الفرح بالله "ولا تكن إلا فرحًا."
2. الأعياد فرصة للعبادة وتقديم الذبائح.
3. اجتماع الشعب معًا واتحاده وترابطه وانتسابهم لله.
4. الأعياد هي تذكارات لأعمال الله وإحساناته مع شعبه.

فعندما يحلّ عيد الميلاد، نتذكّر تجسّد ربنا من أجلنا، وعندما نشارك في العيد، نتمتّع بالعطية التي وهبها لنا الرب من خلال تجسّده وهكذا في كل الأعياد.
لذلك، فإن الكنيسة قد ورثت هذا التراث من إسرائيل، فكما كانت هناك أعياد كثيرة أوصى بها الرب شعبه في العهد القديم، رتّبت لنا الكنيسة أعيادًا على مثالها.

والأمر العجيب حقًا أن كل الأعياد التي رتّبها الرب لشعب إسرائيل في العهد القديم، كانت **رمزًا** لأعمال المسيح معنا في العهد الجديد!
فكل أعياد العهد القديم كانت تشير إلى ما فعله المسيح معنا.
ولكن الرجل اليهودي، وهو يمارس هذه الأعياد، لم يكن يدرك المعنى الروحي العميق لهذه الأعياد.
فهو يحتفل بعيد الفصح، أو بعيد المظال، دون أن يعرف المغزى الروحي الكامن وراءه.
كما قال معلمنا بولس الرسول: كان شعب إسرائيل أشبه بإنسان يضع برقعًا على عينيه، فيقرأ الناموس دون أن يرى ما وراءه، لأن البرقع كان يحجب الرؤية.
لكن عندما يأتي إلى المسيح، يُرفع البرقع عن عينيه، فيبدأ يكتشف الدلالات والمعاني الروحية للأعياد التي رتّبها الله لشعبه في القديم.
لذلك، نطلب بنعمة الرب أن يُرفع عنّا هذا البرقع، وبإرشاد الروح القدس وبنور المسيح، نتأمّل في أعياد شعب إسرائيل، لنرى كيف كانت رمزًا لما صنعه السيد المسيح معنا في العهد الجديد.
وأول عيد أحب أن أتكلم عنه هو **عيد الفصح**.
كلمة فصح في اللغة العبرية معناها :عبور، وفي اللغة اليونانية معناها بصخة
وهذا هو أول عيد فرضه الرب على شعب إسرائيل، ولم يفرضه فقط، بل قال عنه في سفر الخروج، الإصحاح الثاني عشر "**فريضة أبدية**"

* ثانيًا أهمية عيد الفصح

من شدة أهمية هذا العيد، أن الرب أعطاه تفاصيل دقيقة جدًا جدًا، كما وردت في سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر، لأن عيد الفصح هو **رمز الخلاص**، هو **رمز الصليب**.
في سفر الرؤيا الإصحاح 11 نقرأ "**مصر، حيث صُلب ربنا أيضًا**"
هل المسيح صُلب في مصر؟ القديس يوحنا يقصد أن المسيح صُلب في مصر **من خلال الرمز**
فعندما ذُبح خروف الفصح في أرض مصر، كان ذلك رمزًا عظيمًا للصليب، ولذلك اعتُبر أن المسيح صُلب هناك رمزيًا.
ومن أهمية عيد الفصح أيضًا، أن الرب جعله أحد الأعياد الثلاثة التي أمر أن يحضرها كل ذكر في الهيكل.
عيد الفصح هو أول هذه الأعياد الثلاثة.
وأيضًا، من شدة أهميته، قال الرب إنه لو وُجد إنسان لم يستطع حضور العيد – لأي سبب من الأسباب – سواء بسبب نجاسة بحسب الشريعة (مثلاً لمس ميتًا)، أو كان في حالة نجاسة جسدية، أو حتى لو كان مسافرًا بعيدًا ولم يتمكن من الوصول للهيكل...
في هذه الحالة، أمر الرب بأن يُقام له عيد فصح خاص في الشهر الثاني بدلًا من الشهر الأول، لكي **لا يُفوّت عليه الاشتراك** في هذا العيد العظيم!
فمن شدة أهمية هذا العيد، لم يشأ الرب أن يُحرم أحد من الاشتراك فيه، بل أعطى له فرصة ثانية!
وأكثر من كل ذلك أن عيد الفصح هو أول الأعياد وأساس كل الأعياد.
لأننا إن رجعنا إلى آدم، نجد أنه عندما أخطأ، بدأ يخاف من لقاء الله، وحين ناداه الرب، قال"**سمعت صوتك فخشيت، لأني عريان، فاختبأت**"
وهنا، أتى الرب بذبيحة وكسا بها عري آدم لكي يتمكّن آدم من أن يلتقي بالله مرة أخرى.
إذا كان العيد هو لقاء بيني وبين الله لكنني لا أستطيع أن ألتقي بالله بسبب الخطية، فأول أمر يؤهلني لكي أتقابل مع الله هو عيد الفصح.
كان شعب إسرائيل موجودًا في أرض مصر، وبدأ الله يضرب مصر بالضربات الكثيرة وفي كل ضربة، كان الله ينجّي شعبه منها ثم جاءت الضربة الأخيرة، الضربة العاشرة، وهي ضربة الموت.
هذه الضربة لن ينجو منها أحد حتى شعب الله لأن الموت وقع على البشرية كلها

لكن كما كان الله مع آدم يوم أخطأ وكان من المفروض أن يموت، لكن الله أوجد لآدم بديلًا، فذبح حيوانًا وأخذ جلده وستر به عُري آدم.
كذلك قال الله لشعبه: أنتم أيضًا ينبغي أن تموتوا، لكنني سأوجد لكم بديلًا حتى لا تموتوا
هذا البديل هو أن تذبحوا خروفًا.
وصار خروف الفصح هو البديل عن شعبه ولهذا قال الرب لهم في سفر الخروج"أرى الدم فأعبر عنكم"

لذلك عيد الفصح هو أساس الأعياد بدونه لا أستطيع أن ألتقي بالله، لأنني خاطئ وأخاف من لقاء الرب، فلا بد من وجود بديل يموت بدلاً عني يُفديني كما فعل الله مع آدم في الجنة، حين ذبح ذبيحة وستر بها عريه وكما فعل مع شعبه في مصر حين أمرهم بذبح خروف وكان دم الخروف هو سبب نجاتهم.
كذلك الله يقول لي "إن أردت أن تلتقي بي، وأن يكون هناك عيد بينك وبيني فهناك شرط أساسي هو الفصح
لكن الفصح في العهد القديم، فماذا عنّا نحن في العهد الجديد؟
الشروط التي وضعها الرب لخروف الفصح في العدد 46 عن شرط ذبح الخروف "وعظمًا لا تكسروا منه"
وحين جاء ربنا يسوع على الصليب، يخبرنا معلمنا القديس يوحنا أن ذلك اليوم كان يوم الجمعة،
واليوم التالي كان السبت، وكان سبتًا عظيمًا، فلم يكن يجوز أن يُترك أحد معلّقًا على الصليب حتى السبت
فقالوا: لا بد من قتل من على الصليب فذهب الجنود، وكسروا ساقي اللص الأول، ثم ساقي اللص الثاني
ولما جاءوا إلى يسوع، رأوه قد مات، فلم يكسروا ساقيه. ويعلّق معلمنا القديس يوحنا قائلًا "لأن هذا كان ليتمّ الكتاب القائل: عظم لا يُكسر منه"
القديس يوحنا هنا بدأ يشرح لنا أن خروف الفصح هذا هو رمز، ورمزه هو المسيح المصلوب.
وقد استلمها أيضًا معلمنا القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى كورنثوس، الإصحاح الخامس، فقال"لأن فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" فكما أن شعب إسرائيل كان له فصح، فنحن فصحنا هو المسيح.

في سفر الخروج، وهو يصف عيد الفصح في الإصحاح 12: 25 - 26 حين يتحدث عن خروف الفصح "تحفظون هذه الخدمة ويكون حين يقول لكم أولادكم: ما هذه الخدمة لكم أنكم تقولون هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لما ضرب المصريين **وخلص بيوتنا"**
فالله سمّى ما فعله مع شعبه في الفصح خدمة لذلك فإن الكنيسة المُرشدة بالروح القدس تُطلق على أبونا في القداس "أبونا عنده خدمة" نفس الكلمة التي كانت تُطلق على ممارسة طقس الفصح، وأصبحت تُطلق على القدّاس، لأنه هو الفصح الحقيقي.
*لذلك
- مكانة الفصح هو أول الأعياد.
- رمز الفصح هو رمز للصليب.
كانت هناك عداوة بيننا وبين الله ولم نكن قادرين على أن نلتقي به فجاء المسيح بالصليب قاتلًا العداوة.
لم يقتل العداوة فقط، بل أيضًا "صانعًا الصلح بدم صليبه" العداوة الأولى، التي كانت بين الإنسان والله، انتهت بالصليب.

فصار عيد الفصح هو لقاء جديد بين الإنسان والله بداية علاقة بل هو أساس كل الأعياد

عيد الفصح هو أساس كل الأعياد فلو لم يكن هناك صليب، لما كنا قد احتفلنا بأي عيد.

إذًا، أول نقطة في أهمية عيد الفصح أن الله جعله أول الأعياد لأنه أساس اللقاء ما بين الله وشعبه.

أيضًا، من أهمية عيد الفصح أن الله قال لهم "**هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور، هو لكم أول شهور السنة.**"
شعب إسرائيل كان يعيش والأيام والشهور وفجأة في وقت معين قال الله لهم اليوم الذي ستصنعون فيه الفصح، هذا اليوم سيكون **بداية الشهور** بالنسبة لكم
فتقول: وماذا عن الشهور التي مضت، يا رب؟ يُجيب الرب "التي مضت لا تُحتسب."
واعتبر الرب أن عيد الفصح هو **بداية جديدة** بينه وبين شعبه.
كما قال معلمنا بولس الرسول:
"**الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا**" اعتبر الرب أن كل ما مضى كأن شعبه لم يكن حيًّا فيه كأن الأيام الماضية **غير محسوبة** لأنهم لم يكونوا قد تمتّعوا بالخلاص بعد ولم تكن قد بدأت العلاقة ما بينه وبينهم فقال لهم الرب: "كل الأيام السابقة، أعتبرها كأنها لم تكن، كأنكم كنتم أمواتًا" كما يقول الكتاب "**وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا**" كل تلك الشهور الماضية، كنتم فيها **غرباء عن رعوية إسرائيل**، غرباء عن الله ولكن مع دخول عيد الفصح **بدأت الحياة**، وبدأت العلاقة مع الله ولهذا قال القديس يوحنا: "**الذي لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة**"

من أهمية عيد الفصح أن الله اعتبره بداية الوجود الحقيقي للإنسان في علاقته بالله

في العدد 4 من سفر الخروج يقول الله لشعبه"**وإن كان البيت صغيرًا عن أن يكون كفوءًا لشاة**"
أي أن الرب يقول لهم: إن كان عدد أفراد الأسرة قليلًا، والشاة (خروف الفصح) أكثر من حاجتهم فليدعُ جاره القريب من بيته ليشترك معهم في الخروف.
وكأن الرب يقول أن كل مرة الخروف دائمًا أكبر من عدد الناس، البيت دائمًا صغير، والخروف دائمًا كبير لم يقل الله أبدًا إن عدد الناس كثير والخروف لا يكفي بل العكس دائمًا
الله يريد أن يطمئنك **مهما كانت خطاياك، ومهما كانت السنين الماضية حين تبدأ علاقة مع الله من خلال الفصح، من خلال الذبيحة، من خلال التناول، فأنا أمسح لك كل الماضي، وكأنه لم يكن.**
كما قال معلمنا القديس يوحنا "**دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطيئة**"
فكل مرة نتناول فيها كأننا **نبدأ حياة جديدة** مع الله.
"لكن ماذا عن كل ما فعلته في الماضي؟ كل اللخبطة، كل الضعف؟ أقول لك "لا تخف، فالدم يمسح كل ما مضى"
فصار **يوم الفصح، يوم التناول، يوم الصليب، بداية جديدة للعلاقة بيننا وبين الله.**

أما النقطة الثالثة من أهمية عيد الفصح، أن الرب قال في سفر التثنية، الإصحاح السادس عشر:
"**احفظ شهر أبيب واعمل فصحا للرب إلهك، لأنه في شهر أبيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلًا**"
إذًا، العيد له **ميعاد محدد**، ويأتي في **شهر أبيب**.
كلمة "أبيب" معناها :**السنابل الخضراء** وسمّوه بهذا الاسم لأن في هذا الشهر **تبدأ السنابل في النمو والإخضرار** بعد السبي، سمّوه "نيسان" لكن اسمه الأصلي هو "أبيب"
معنى هذا أن الإنسان بالصليب، أو بالفصح، يصل إلى درجة من النمو الروحي.
فكما أن السنابل تنمو في شهر أبيب، كذلك نحن بالنمو الروحي ننتعش من خلال الفصح، من خلال الصليب. "وما هو النمو أو الوعي الروحي؟"

بالصليب نفهم فكر الله. الإنسان الناضج، عندما ينظر إلى الصليب، يقول: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"
الإنسان الذي لديه نضج روحي، عندما ينظر إلى الصليب، يدرك أن الصليب هو علامة محبة الله للبشرية.
عندما أنظر إلى الصليب، أدرك عدالة الله ورحمته.
يأتي شخص آخر ويقول: "ما المشكلة؟ لمَ لم يغفر الله للإنسان ببساطة؟"
أقول له: لا، أنت لم تصل بعد إلى شهر أبيب، أنت لم تصل إلى النضج الروحي، فأنت ما زلت غير مدرك أن كل عمل يعمله الله يجب أن يكون قائمًا على رحمته وعدله في آنٍ واحد.
ونحن فهمنا هذا من خلال الصليب، وأصبح لدينا نضج.
أيضًا، بالصليب أصبح لدينا نضج في النظر إلى الضيقات والتجارب.
هناك إنسان يمرّ بتجارب ويقول"ماذا نفعل؟" لكن الإنسان الذي تمتع بالصليب، ينظر إلى صليب المسيح ويقول"هذه الآلام شركة مع المسيح في الألم"، ويقول مع بولس الرسول "أفرح في آلامي."
لقد وصل إلى درجة من النضج، فصار فاهمًا حكمة الله من الألم "إن كنا نتألم معه، فلكي نتمجد أيضًا معه"
من أين جاء هذا النضج؟ من خلال الصليب، من شهر أبيب، شهر الفصح.
وهكذا، من خلال الصليب يدرك الإنسان كل مقاصد الله وكل حكمته.
لذلك، أصبح عيد الفصح من أهم الأعياد.

إذًا، أول نقطة تحدّثنا عنها يا أحبائي كانت عن حكمة الله من الأعياد.
وسأكرر النقاط من أجل التثبيت في الذهن:

- قلنا إن حكمة الله من الأعياد أن الهدف من العيد هو الفرح بالله.
- الهدف من العيد فرصة للعبادة والتقرب من الله من خلال الذبيحة.
- الهدف من العيد أيضًا ترابط الشعب بعضه ببعض، وإعلان انتسابهم لله.
- النقطة الرابعة: أن الهدف من الأعياد هو تذكارات لمعاملات الله معنا.

ثم بدأنا النقطة الثانية وهي عيد الفصح، وقلنا إن أهمية هذا العيد بالذات:

1. أنه أول الأعياد وأساس كل الأعياد.

فلو لم يكن هناك فصح، لما كانت هناك بقيّة الأعياد، إن لم يكن هناك صليب، ما كانت قيامة، ولا صعود، ولا حلول الروح القدس.

2. من أهمية عيد الفصح أن الله اعتبر يوم الفصح بداية الشهور،

فهو البداية الحقيقية للعلاقة بين الله وشعبه.

3. من أهمية عيد الفصح أنه من خلال الصليب يصل الإنسان لمعرفة حقيقية لربنا ولفكر ربنا ومشئة ربنا

*ثالثًا تفاصيل عيد الفصح

إن تفاصيل عيد الفصح، دقيقة جدًا وكل تفصيلة فيها ذات مدلول روحي عميق وإشارة بديعة جدًا للصليب.
في العددين الثالث والسادس من سفر الخروج، يقول الرب "في العاشر من هذا الشهر تأخذون لكم كل واحد شاة، ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر"
أي أن الرب قال لكل بيت في اليوم العاشر من شهر أبيب، يشترون خروفًا، ويبقى الخروف في البيت حتى اليوم الرابع عشر وفي هذا اليوم يُذبح في العشية ويبقى في البيت هذه المدة لكي يبقى تحت الحفظ والمراقبة، فإن ظهر فيه أي عيب أو مرض يُرفض

لكن من جهة المعنى الروحي، فهذه لها دلالة عميقة جدًا:
الله قال لهم: نأخذ الخروف يوم 10، لكن نذبحه يوم 14 ماذا يعني هذا؟
الخروف رمز للمسيح، والمسيح ذُبح على الصليب هل كان المسيح موجودًا قبل الصليب؟ وقبل التجسد؟
نعم، بالطبع كان موجودًا من اليوم العاشر، أي أن الفداء والصليب ودم المسيح كانوا معروفين في فكر الله من قبل تأسيس العالم ولذلك، عندما يقول الله خذوا الخروف في يوم 10 واذبحوه في 14، فكأن الخلاص ليس شيئًا طارئًا على فكر الله، بل هو في فكر الله من قبل تأسيس العالم كما قال القديس بطرس عن دم يسوع المسيح "معروفًا سابقًا من قبل تأسيس العالم"
لذلك، عندما كان أبونا ابراهيم يصعد بابنه اسحق لتقديمه ذبيحة، قال له اسحق "أين الخروف للمحرقة؟"
فأجاب إبراهيم "الله يرى الخروف" أي أن الله قد رآه، قد اختاره، نحن سنراه مذبوحًا في يوم 14، لكنه في فكر الله هو موجود منذ اليوم العاشر، منذ الأزل.
هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم. ولكي يطبّق المسيح هذا الرمز على نفسه، دخل أورشليم في اليوم العاشر من نيسان، وظل في المدينة أو قربها حوالي خمسة أيام، حتى اليوم الرابع عشر، حيث صُلب وهكذا تحقّق الرمز بالكامل في المسيح قال: "أنا هو خروف الفصح الحقيقي"

وهنا نسأل: لماذا اختار الله يوم 14 أبيب ليكون يوم ذبح الخروف؟
نحن نعلم أن شهور بني إسرائيل قمرية، ويكتمل القمر كبدر في يوم 14 فما معناها؟
معناها أن السيد المسيح، حين تجسّد، بدأ يظهر لنا لاهوته، وبدأنا نتعرف على المسيح شيئًا فشيئًا، لكن كمال معرفتنا للمسيح متى يكون؟ في يوم 14، يوم الصليب.
فكل من يعرف المسيح، ولكن ليس المسيح المصلوب تكون معرفته ناقصة
ولذلك، يقول الرب يسوع نفسه "متى رفعتم ابن الإنسان، فحينئذ تعلمون أني أنا هو"
كان يصنع معهم معجزات ويقيم موتى ويشفي مرضى ويغفر خطايا، ومع ذلك قال لهم "أنتم لم تعرفوني بعد، ستعرفونني عندما تُكمل الصورة، عندما أُرفع على الصليب، حينئذ تعرفون أني أنا هو"

في عدد 6 من سفر الخروج "ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية"
إذًا، كل بيت كان يجب أن يشترك مع بيت آخر إن كان صغيرًا، ويشتروا خروفًا يوم 10، ويضعوه تحت الحفظ حتى يوم 14، ثم في يوم 14، يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية.

الله يوضح ذلك أيضًا في سفر التثنية 16 : 6 "تذبح الفصح مساءً نحو غروب الشمس، في ميعاد خروجك من مصر" فقد خرجوا من مصر وقت الغروب، فقال لهم: في نفس هذا التوقيت، في يوم 14 نيسان، تُذبح الخراف. والعجيب أن في هذه الساعة بالضبط كان المسيح مصلوبًا لكي يتطابق الرمز مع المرموز إليه.

يقول المؤرخ اليهودي يوسيفورس: كان اليهود يذبحون الخراف ما بين الساعة التاسعة (أي الثالثة ظهرًا) والساعة الحادية عشرة (أي السادسة مساءً) وفي هذه الأوقات بالضبط، كان:
- في الساعة التاسعة: حُكم على المسيح بالصلب.
- في الساعة الحادية عشر: أُعلن موته، وأسلم الروح.

وفي هذه اللحظة، كان اليهود في الهيكل يذبحون الخراف شاهد هذا التدبير الإلهي العجيب!
في الوقت الذي كان فيه المسيح مذبوحًا على الصليب، كان شعب إسرائيل يذبح الخراف!

النقطة الرائعة "ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل"
من الذي سيذبح الخروف؟كل الشعب. وقت صلب المسيح، ماذا قال الشعب وهم يطالبون بصلبه؟
"اصلبوه! اصلبوه" كأن كل شعب إسرائيل اشترك في ذبح المسيح لذلك، عندما تعرّضت الكنيسة

للاضطهاد في سفر أعمال الرسل، الإصحاح الرابع ورجعوا إلى العلية، إلى بيت مار مرقس ليصلّوا، قالوا في صلاتهم "إنهم اجتمعوا على فتاك القدوس يسوع، الذي مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل" وكأنهم كانوا يطبّقون النبوة "يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل"

إذًا، أول نقطة في تفاصيل الفصح كانت ميعاده:
يوم الرابع عشر من شهر أبيب، في العشية.

النقطة الثانية :شروط الخروف

هل نأخذ أي خروف ونذبحه؟ لا، كان هناك شروط محددة.
"تكون لكم شاة صحيحة، ذكر، ابن سنة"

- أول شرط: أن تكون صحيحة

أي بلا عيب، وهذا يشير إلى شخص السيد المسيح، فهو بلا خطية.
لذلك يقول معلمنا القديس بطرس الرسول "عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب، بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح"
قد يقول البعض "أنا لست قدّيسًا مثل المسيح" أقول لك: لا، عليك أن تسلك في القداسة.
كما يقول الكتاب"نظير القدوس الذي دعاكم، كونوا أنتم أيضًا قديسين في كل سيرة"
إن كنت ترغب في التمتّع بالفصح، بالذبيحة، فلابد أن تسلك بلا خطية، كما هو المسيح بلا عيب.

- الشرط الثاني: أن تكون الشاة ذكرًا

لماذا ذكر؟ لأن الخروف كان فدية عن الأبكار من الذكور في إسرائيل فكان الخروف يُذبح بدلًا من الابن البكر الذكر. والذكر في المفهوم الكتابي رمز للقوة، بينما الأنثى رمز للضعف.
فما المعنى؟هل الفداء للذكور فقط؟ لا، بالطبع لا.
لكن المقصود أن المسيح لا يفتدي المتراخين والضعفاء والمتهاونين روحيًا، بل يفتدي أصحاب الإرادة القوية حتى لا تظن النساء أنهن خارج الفداء، فقال بولس الرسول"كونوا رجالًا"
أي أن المقصود بـ"الذكر" هنا المعنى الروحي، الذي يشير إلى الجدية، والقوة، والثبات في الطريق الروحي.
الفداء ليس للمتكاسلين الذين يقولون"يا أبونا، لا أستطيع... أنا ضعيف" بل الفداء للذين يجاهدون.
من أراد أن يتمتع بالفصح، بالصليب، يجب أن يكون رجلًا روحيًا، أي شخصًا جادًا في حياته مع الله، ليس متراخيًا، ولا متخاذلًا، ولا متقلبًا

- الشرط الثالث: أن يكون ابن سنة

ما معنى ذلك؟
أي أن الخروف يكون في عمر القوة والنضج، لأن الخروف الذي عمره سنة هو أفضل عمر للذبائح.
وهذا يُشير إلى المسيح، فقد صُلب في سن الشباب، وكان عمره 33 سنة و6 أشهر تقريبًا.
فتسأل: "وما المعنى لنا نحن؟" أقول لك: لا يتمتّع بالفداء إلا من كان في روح الشباب ليس المقصود الشباب العمري، بل الشباب الروحي كما يقول الكتاب"يجدد كالنسر شبابك" فالإنسان الذي يتمتّع بالصليب، هو إنسان دائم الحيوية الروحية تجده دائم الفرح، شاعر بعمل الله، ينمو في النعمة، نشط في صلاته وخدمته لا تجده همداتًا، ولا خاملاً، ولا نائمًا روحيًا، بل متجدّدًا دائمًا حتى إن كان عمره 70 أو 80 عامًا، تجده شبابًا روحيًا والعكس قد تجده شابًا في العشرين أو الثلاثين، ولكن روحه عجوزة، خاملة، متيبسة فالذي يتمتع بفداء المسيح، هو الذي يتجدّد كل يوم في شبابه الروحي

- الشرط الرابع: أن يكون حَمَلًا.
لذلك قال عنه أشعياء النبي "كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها، فلم يفتح فاه" وهذا يشير إلى وداعة المسيح وأيضًا لنا نحن قال المسيح "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب" فالمسيح لا يفتدي الذئاب، بل يفتدي الحملان فمن أراد أن يتمتّع بفداء المسيح ليعش كحَمَل، كغنم، في وداعة كما قال القديس أغسطينوس "المسيح راعٍ للحملان، لا للذئاب" إن وقفت أمام المسيح كحمل، يقول لك: "أنا أرعاك" أما إن وقفت أمامه كذئب، يقول لك: "ارْعَ نفسك، فأنا لا أرعى الذئاب"

إذًا شروط الخروف، هي أربعة:
1. أن يكون صحيحًا (بلا عيب).
2. أن يكون ذكرًا (رمز للقوة الروحية).
3. أن يكون ابن سنة (في قمة الحيوية).
4. أن يكون حملًا (رمز للوداعة).

النقطة الثالثة دم الحمل
لقد اشترينا الخروف، ووضعناه من اليوم العاشر حتى اليوم الرابع عشر، وذبحناه مساءً، فماذا نصنع بدَمه؟ قال: يجب أن ترشوا الدم على القائمتين والعَتَبة العليا للبيت ثم قال: وأنا عندما أعبر، أرى الدم فأعبر عنكم. أرى الدم فأفصح مَن الذي سيعبر؟ إنّه ملاك الموت وما وسيلة النجاة من الموت؟ هو الدم.

وقال معلمنا بولس الرسول "دم رش يتكلم أفضل من هابيل" ماذا يعني "يتكلم أفضل من هابيل"؟ هابيل، عندما سُفك دمه، صرخ دمه إلى الله طالبًا الانتقام من أخيه أين عدلك يا رب؟ فقال الرب لقايين "صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض" صوت الدم يصرخ، يطلب الانتقام أمّا دم المسيح فهو يتكلم أفضل من هابيل، لأنه حين صُلِب لم يطلب الانتقام ممن صلبوه بل قال "يا أبتاه، اغفر لهم" فقال الرب عندما أرى هذا الدم الذي يتحدث ويطلب المغفرة للذين احتموا به وآمنوا به وساروا في إثره فأصبح الدم سببًا للنجاة

قد يتساءل البعض في الكتاب المقدس، كانت هناك نجاة قبل ذلك ولم يكن فيها سفك دم؟ نعم، نوح، حين أنزل الله الضربة على الأرض نجا بدخوله الفُلك ولوط حين كان في سدوم نجا أيضًا فكيف نجوا؟ نوح نجا بدخوله الفُلك، ولوط نجا بخروجه من مدينة سدوم، لكن في دم المسيح الأمر مختلف كيف؟

أولًا: نوح الذي نجا يشهد له الكتاب أنه بار فقد قيل "وكان نوح رجلًا بارًا في أجياله"
ولوط أيضًا شهد له الكتاب أما اليوم فشعب إسرائيل الذي ينجو ليس أفضل من المصريين بل هم مثلهم ويستحقون الموت مثلهم، ولكن الدم هو الذي نجاهم فالذين نُجّوا في المرات السابقة كانوا أناسًا شهد لهم الرب أنهم أبرار.

ثانيًا: نجاة نوح كانت بدخوله إلى مكان آمن وهو الفلك ونجاة لوط كانت بخروجه من مكان الشر وهو سدوم أما اليوم فشعب إسرائيل وهم في نفس مكانهم وفي وسط الأشرار، فإنهم ينجون من الموت من خلال الدم، وهذا هو عمل الذبيحة نحن أيضًا موجودون في وسط العالم، والعالم مليء بالشر
وهذا هو حالنا هذه الأيام التيار الموجود في العالم قوي وشديد أقول لك: شعب إسرائيل كان وسط هذا التيار، ولكن الدم هو الذي نجاهم دم الذبيحة، دم الحمل.

لذلك، القديس كيرلس يعلّق على هذه النقطة ويقول "إذا كان دم خروف قد نجّى، فكم يكون دم الابن الوحيد؟" تخيّلوا، خروف نذبحه ونرش دمه ينجّي هذا الشعب كله من الموت فكم يكون دم المسيح، المساوي للآب في الجوهر؟ كيف ينجّي هذا؟

لذلك قال الرب قولًا رائعًا "أرى الدم فأعبُر" لم يقل: تهمني أفكارك أو مشاعرك أنا عندما أعبر، أنا الذي أعرف قيمة الدم المرشوش فإن رأيت هذا الدم، فأنا أعبُر عنك.

والجميل أنّهم بعد دخولهم أرض كنعان وبدءهم الاحتفال بخروف الفصح لم يعودوا يرشّون الدم بل كانوا يأخذون هذا الدم ويرشونه على مذبح المحرقة في الهيكل وكانوا يستبدلونه بكأس نبيذ هل ترون كيف يريد الله الخلاص؟ قال لهم: عندما تدخلون أرض كنعان لن ترشوا الدم على البيوت بل خذوا الدم وانثروه على مذبح المحرقة واستعيضوا عنه بكأس نبيذ مخلوط بالماء واشربوه أليس هذا هو نفس نظام الكنيسة؟

تخيّلوا حال العبرانيين وهم داخل البيت منظر مفرح للغاية العبرانيون جالسون في البيت والدنيا ظلمة في الخارج وفي الخارج موت وصراخ وهم جالسون في الداخل في سلام وفرح. لماذا؟ لأن فوقهم دم مرشوش فصار سلامهم وفرحهم مبنيّين على أساس دم الخروف، دم الحمل.

ولذلك، عندما ظهر المسيح للتلاميذ بعد قيامته أراهم يديه وجنبه ثم قال لهم "سلام لكم" فصار سلامنا مبنيًّا على الصليب وليس هذا فقط، بل إنّهم جميعًا كانوا مجتمعين حول الخروف داخل البيت فصار الخروف هو أساس اجتماعهم، وهذه هي الكنيسة لماذا نجتمع؟ لسنا مؤسسة، ولا هيئة دينية، ولا جماعة ذات مبادئ واحدة الذي يجمعنا هو أمر واحد فقط، الخروف المذبوح في وسطنا هذا هو أساس اجتماع الكنيسة.

النقطة الرابعة: طريقة أكل الخروف

أول شيء، قال لهم "في بيت واحد يُؤكل" هذه نقطة مهمة قد يكون أحدهم قد رشّ الدم على الباب، لكنه لم يأكل من الخروف، فيَهلِك لا بدّ من الأمرين معًا: رش الدم، وأكل الخروف.

ماذا يعني رش الدم؟ أي أنه يعلن انتماءه للمسيح "مَن اعترف بي أمام الناس، أعترف به أمام أبي" إذا مررت أمام بيت ووجدته مرشوشًا بالدم ستعرف أنّه بيت من شعب إسرائيل لكن هذا لا يكفي الانتماء الظاهري لا يكفي تأكلون من الخروف ليكون لكم شركة مع المسيح.

يقول معلمنا بولس الرسول "نحن أعضاء جسده، من لحمه، ومن عظامه"، أصبحنا والمسيح كيانًا واحدًا هذا هو شرط النجاة.

كيف في بيت واحد يؤكل؟ آلاف البيوت وكل بيت ذبح خروفًا، فكم عدد الخراف التي ذُبحت؟ آلاف.

لكن الرب يتكلم عن خروف واحد يقول في بيت واحد يُؤكل لم يقل يؤكلون كأن الله يرى حملًا واحدًا يُكفّر عن خطايا العالم.

ماذا يعني هذا؟ في كل مرة نقدّم فيها الذبيحة في القداس، فإننا نقدّم نفس الذبيحة واحدة هنا في كنيستنا، وفي كنيسة في الإسكندرية، وفي كنيسة قبل مئة سنة، وفي كنيسة بعدنا الكل يقدّم ذبيحة واحدة، خروفًا واحدًا، وليست آلاف الخراف ذبيحة المسيح غير مكررة المسيح قدّم نفسه مرة واحدة فقط.

ورغم أنه يُذبح في آلاف البيوت، لكنه يقول "في بيت واحد يُؤكل" رغم كثرة الكنائس، لكنها في فكر المسيح كنيسة واحدة.

كنا عندما نتأمل في ظهور المسيح على بحر طبرية، نقول بحر طبرية يُمثّل لقاء الأبدية كانت هناك مركب واحدة ماذا يعني؟ يعني أنه، رغم وجود كنائس كثيرة على الأرض، ففي السماء ستكون كنيسة واحدة ويرى الله هذه الكنائس كلها كنيسة واحدة.

أيضًا في أكل الخروف، قال لهم "يأكلون اللحم تلك الليلة مشويًا بالنار لا تأكلوا منه نيئًا أو مطبوخًا بالماء، بل مشويًا بالنار" لا تأكلوه نيئًا، ولا تسلقوه في الماء.
إن الكمال في معرفة الخروف هو أن ترى المسيح ليس نبيًّا، ولا معلّمًا، ولا مصلحًا، ولا إنسانًا أتى ليضع مبادئ للبشرية، بل أن ترى فيه ذاك الذي رُفع على الصليب، الذي شُوي بنار العدل الإلهي هذه هي المعرفة الحقيقية بالمسيح كل من يتناول المسيح بطريقة غير تلك لم يشبع بعد من المسيح كما ينبغي لذلك قال لهم: تأكلونه مشويًّا.

لكي يأكلوا الخروف مشويًّا وألا يكسروا عظامه كان عليهم أن يضعوه بين سيخين ويعلّقوه على شكل الصليب والنار التي كانت تشوي الخروف نار العدل الإلهي التي أخذت الحق كاملًا من الذبيحة.

في العهد القديم، عندما كانوا يضعون الذبيحة في النار كانت الذبيحة تحترق ولكن النار تبقى مشتعلة.
ماذا يعني هذا؟ يعني أن الله قال لهم: لم يشبع عدلي بعد ما زالت النار مشتعلة ولذلك قال الرب: النار التي على المذبح، نار لا تُطفأ، لا ليلًا ولا نهارًا مع أنهم كانوا يضعون فيها الخراف، إلا أن النار لم تنطفئ.
عدل الله لم يُستوفَ بعد، فما زالت النار مشتعلة.
فمتى اكتفى عدل الله؟ عندما ارتفع المسيح على الصليب، وقال: "قد أُكمل" حينها انطفأت نار العدل الإلهي، وصارت ذبيحة المسيح كفارة عن خطايانا.

لذلك قال لهم: يجب أن تأكلوه مشويًّا بالنار وليس فقط مشويًّا بالنار، بل أيضًا يأكلون اللحم تلك الليلة مع فطير أي أنهم يأكلونه مشويًّا ويأكلونه مع الفطير.
فطير، أي بدون خميرة فالخميرة رمز للشر فالذي يريد أن يأكل الذبيحة يجب أن يكون بلا خطية.
كيف تتقدم للذبيحة ويوجد فيك خمير؟ لا يصح. أيّ شركة للنور مع الظلمة؟ إن كنت تريد أن تأكل لحم الخروف، وتتمتع بالفداء، يجب ألا يكون في داخلك خمير والذي يأكل وفيه خمير، قال عنه الرب "تُقطع تلك النفس من إسرائيل" يرجموه، يُقتَل.

أيضًا "يأكلون اللحم تلك الليلة على أعشاب مُرّة" يأكلونه ويضعون أعشابًا مُرّة تحت لحم الخروف لكي عندما يأتي طعم المرارة إلى فمه، يتذكّر مرارة العبودية في مصر، فيتذكرون ما فعله الرب معهم.
ونحن أيضًا، يا أحبائي، عندما نتناول من جسد الرب ودمه نقول مع القديس كيرلس "احزني يا نفسي على خطاياك التي سبّبت لفاديك الحنون هذه الآلام" فأنا عندما أتناول جسد الرب ودمه أفرح بالخلاص الذي أتمّه المسيح لأجلي وفي نفس الوقت أحزن جدًا لأن خطيتي يا رب هو الشوك الذي يُوخز به رأسك القدوس.

وأيضًا، عندما يأكلونه "يأكلون رأسه مع أكارعه وجوفه"
الرأس كما يقول معلمنا بولس الرسول "أما نحن فلنا فكر المسيح" تأكل رأس المسيح أي يكون لك فكر المسيح وليس فقط أن تأخذ فكر المسيح كفكرة في ذهنك بل تنزل إلى أقدامه فتأكلها ماذا يعني ذلك؟ معلمنا القديس بطرس يقول "إن المسيح ترك لنا مثالًا لكي نتبع خطواته" أي يكون لك فكر المسيح، وتسلك في وصايا المسيح.
لكن هذا أيضًا لا يكفي بل يجب أن تأكل جوفه والجوف هو أعماق المسيح من الداخل قد يكون لك فكر المسيح وتسلك أمام الناس في وصاياه لكن الأعماق من الداخل غير مقدسة فيقول الرب: هذا لا يكفي يجب أن تأكل الرأس مع الأكارع مع الجوف تأكل المسيح كلّه، بكامله ولذلك عندما نتناول نحن لا نأخذ جزءًا من جسد المسيح بل نأخذ المسيح كلّه.

ويكمل ويقول "ولا تُبقوا منه إلى الصباح"
يوم الرابع عشر تذبحونه تجلسون تأكلونه كله يوم الخامس عشر والذي يتبقى لليوم السادس عشر يجب أن تحرقوه بالنار ما معنى هذا؟ معناه أنّه في كل يوم نتناول فيه من جسد الرب يجب أن نأكله جديدًا لا نأكل طعامًا بايتًا أي لا تأتي اليوم وأنت واقف تصلي بمشاعر الأمس أو بتأملات الأمس أو بفرحة قلب الأمس

آخر شيء "تأكلونه وأحقاؤكم مشدودة، وأحذيتكم في أرجلكم، وعصيّكم في أيديكم، تأكلونه بعجلة. هو فصح الرب" طبعًا، لكي يُذكّرهم بأنّهم عندما أكلوا الخروف كانوا يأكلون وهم على وشك الخروج من أرض مصر.

أسألكم سؤالًا يا أحبائي وأسأله لنفسي هل كل مرة أحضر فيها القداس يكون في داخلي رغبة أن يكون هذا آخر قداس أحضره على الأرض، والقداس القادم أحضره في السماء؟ اسألوا أنفسكم المفروض أن من يتناول يكون مستعدًا ليخرج إلى كنعان، يخرج إلى السماء فكل قداس أحضره أقول فيه يا رب كفى فليخرج الإنسان من الجسد نحن غرباء في هذا المكان

تأكلونه وأحقاؤكم مشدودة أي حياة العفة.
تأكلونه وأحذيتكم في أرجلكم أي الاستعداد لإنجيل السلام.
تأكلونه وعصيّكم في أيديكم أي وأنتم حاملون صليب المسيح.

آخر شيء قاله الرب بخصوص الأكل أنّ الإنسان النجس ممنوع أن يأكل من الفصح لذلك معلمنا بولس الرسول في كورنثوس الأولى حذّر جدًا أي إنسان يتناول بدون استحقاق وقال "لو كنا حكمنا على أنفسنا، لما حُكم علينا"

ولإلهنا المجد دائمًا أبديًا آمين